# الخطبة الأولى

أيُّهـــا المُؤمنـــونَ : الْأَمْـــنُ وَالِاسْـــتِقْرَارُ مِـــنْ ضَـــرُورياتِ الْحَيَـــاةِ، تَصْـــلُحُ بِهِمَـــا الْأَحْـــوَالُ، وَيَنْمُـــو الْعُمْـــرَانُ، وَتُقَـــامُ الشَّـــعَائِرُ، وتتحقـــقُ العبوديـــةُ لله تعـــالى، وَالْإِنْسَـــانُ لَا يَجِـــدُ هَنَـــاءً فِـــي عَيْشِـــهِ، وَطُمَأْنِينَـــةً فِـــي نَفْسِـــهِ إِلَّا بِـــأَمْنٍ وَاسْـــتِقْرَارٍ؛ فَـــالْخَوْفُ يُـــنَغِّصُ عَلَيْـــهِ حَيَاتَـــهُ، وَالِاضْـــطِرَابُ وَالتَّشْـــرِيدُ يَسْـــلُبُهُ مُقَوِّمَـــاتِ عَيْشِـــهِ، وَلِأَهَمِّيَّـــةِ الْأَمْـــنِ وَالِاسْـــتِقْرَارِ عِنْـــدَ الْإِنْسَـــانِ فَـــإِنَّ اللهَ تَعَـــالَى وَعَـــدَ المُـــؤْمِنِينَ بِهِمَـــا فِـــي الْجَنَّـــةِ، فَهُـــمْ آمِنُـــونَ مِـــنْ فَقْـــدِ نَعِيمِهَـــا، وَآمِنُـــونَ مِـــنْ كُـــلِّ مُكَـــدِّرٍ فِيهَـــا ، قـــال تعـــالى :" إِنَّ المُتَّقِـــينَ فِـــي جَنَّـــاتٍ وَعُيُـــونٍ ،ادْخُلُوهَـــا بِسَـــلَامٍ آمِنِـــينَ " وَهُـــمْ مُسْـــتَقِرُّونَ فِيهَـــا، لَا يَخْشَـــوْنَ خُرُوجًـــا مِنْهَـــا، وَلَا اضْـــطِرَابًا فِيهَـــا، وَنَعِـــيمُهُمْ فِيهَـــا مُسْـــتَقِرٌّ فَـــلَا يَخَـــافُونَ نَقْصَـــهُ وَلَا انْقِطَاعَهُ قال تعالى : "خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا"

أيُّهـــا المُؤمنـــونَ : وَحِـــينَ أَذِنَ اللهُ تَعَـــالَى بِإِسْـــكَانِ الْبَشَـــرِ الْأَرْضَ، بَسَـــطَ لَهُـــمْ فِيهَـــا الْأَمْـــنَ وَالِاسْـــتِقْرَارَ وَسَـــخَّرَ لهـــم مَـــا عَلَيْهَـــا ، قـــال تعـــالى لِآدَمَ عَلَيْـــهِ السَّـــلَامُ حِـــينَ أَهْبَطَـــهُ الْأَرْضَ: "وَقُلْنَـــا اهْبِطُـــوا بَعْضُـــكُمْ لِـــبَعْضٍ عَـــدُوٌّ وَلَكُـــمْ فِـــي الْأَرْضِ مُسْـــتَقَرٌّ وَمَتَـــاعٌ إِلَـــى حِـــينٍ" وَمِـــنْ البلاغـــة القرآنيـــة فِـــي هَـــذِهِ الْآيَـــةِ: أَنَّـــهُ قُـــدِّمَ فِيهَـــا الِاسْـــتِقْرَارَ عَلَـــى المَتَـــاعِ، وَالمَتَـــاعُ هُـــوَ مَـــا يَتَمَتَّـــعُ بِـــهِ النَّـــاسُ مِـــنَ المَآكِـــلِ وَالمَشَـــارِبِ وَالمَرَاكِـــبِ وَالمَلَابِـــسِ وَالمَسَـــاكِنِ، وَكُلُّهَـــا لَا قِيمَـــةَ لَهَـــا بِـــلَا اسْـــتِقْرَارٍ، فَكَـــانَ الِاسْـــتِقْرَارُ هُـــوَ الـــرُّكْنَ الْأَهَـــمَّ لِلْعَـــيْشِ فِـــي

الْأَرْضِ، وَفَقْدُهُ يُؤَدِّي إِلَى فَقْدِ كُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي لَا اسْتِقْرَارَ فِيهَا يُفَارِقُهَا أَهْلُهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَلَوْ عَظُمَتْ خَيْرَاتُهَا، وَتَفَجَّرَتْ ثَرَوَاتُهَا، فَلَا قِيمَةَ لَهَا بِلَا اسْتِقْرَارٍ، وَالْأَرْضُ المُسْتَقِرَّةُ يُبَارَكُ فِي رِزْقِ أَهْلِهَا، وَيَهْنَئُونَ بِعَيْشِهِمْ فِيهَا، وَلَا يفارقونها إِلَى غَيْرِهَا، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَهُمْ يَجِدُونَ الِاسْتِقْرَارَ

أَيُّهَا المُؤمنونَ : وَبِالْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ تَعْمُرُ الْأَرْضُ، وَيُقَامُ فِيهَا دِينُ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تُسَبِّبُ الْخَوْفَ وَالِاضْطِرَابَ، وَتَسْلُبُ الْأَمْنَ وَالِاسْتِقْرَارَ؛ تَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْعِبَادَةِ، وَتُمَكِّنُ لِلْكُفْرِ وَأَهْلِهِ فِي الْأَرْضِ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" ولذلك حثّنَا النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم على الإقبالِ على العملِ الصَّالحِ حالَ الاضطرابِ والفتنِ فقالَ : "بَادِرُوا بِالأعْمَال فتناً كقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ ، يُصْبحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤمِناً ويُصبحُ كَافِراً ، يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا " رواه مسلم ، فأرشدَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في زمنِ الفتنةِ وعدمِ الاستقرارِ إلى الانشغالِ بعبادةِ اللهِ جلَّ وعلا والإقبالِ على طاعتِه ، لأن الفتنَ والاضطراباتِ وعدمَ الاستقرارِ تشغلُ العبدَ عمّا خُلقَ له من عبادةِ اللهِ والتقربِ إليه ، فَالْأَمْنُ وَالِاسْتِقْرَارُ لَا يُجَازِفُ

بِهِمَا إِلَّا مَجْنُونٌ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِأَمْرِهِمَا إِلَّا أَحْمَقُ مَخْذُولٌ، وَلَا يَسْعَى لِتَجْرِيبِ ضِدِّهِمَا إِلَّا جَاهِلٌ مَغْرُورٌ.

أيُّها المُؤمنونَ : وَإِذَا كَانَ الْأَمْنُ وَالِاسْتِقْرَارُ بِهَذِهِ الْأَهَمِّيَّةِ الْكَبِيرَةِ كَانَ لِزَامًا عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ الْحِفَاظُ عَلَيْهِمَا، وَالسَّعْيُ فِي تَقْوِيَتِهِمَا، وَاجْتِنَابُ مَا يُؤَدِّي لِفَقْدِهِمَا، بل واستخدام القوة إن لزم ذلك لأجل استعادة الأمن والاستقرار في حياة الشعوب في حال فقدهما، قال تعالى " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "

الخطبة الثانية

أيُّها المُؤمنونَ : وَمِنْ أَهَمِّ مُقَوِّمَاتِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ تحقيق التوحيد والعبودية لله تعالى ومحاربة الشرك قال تعالى : "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" والظلم المقصود به في الآية الشرك كما بينه النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم في قولِ اللهِ تعالى :"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"

أيُّها المُؤمنونَ : وَمِنْ مُقَوِّمَاتِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَالنَّهْيُ عَنْ شَقِّ عَصَا المُسْلِمِينَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا أَخْبَرَ عَنْ زَمَنِ الْفِتَنِ، وَكَثْرَةِ دُعَاةِ جَهَنَّمَ، سَأَلَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَمَّا يَفْعَلُ إِنْ أَدْرَكَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أيُّها المُؤمنونَ : وَمِنْ مُقَوِّمَاتِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ ترك الذنوب والمعاصي ولزوم أحكام الله وشرعه، فعلى قدر مخالفة أوامر الله يختل الأمن وتحدث الفتن والاضطرابات، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ".